Avrasya Sosyal ve Ekonomi Araştırmaları Dergisi (ASEAD)
Eurasian Journal of Social and Economic Research (EJSER)
ISSN:2148-9963 **www.asead.com**

SURİYE'DE ÇOCUK EDEBİYATI SÜLEYMAN EL-İSA ÖRNEĞİNDE

Mustafa TOPRAK[1]
Muhammed TÜRKMEN[2]

ÖZET

Her alanda olduğu gibi toplumların kültürünü oluşturan öğelerden biri olarak edebiyat alanında da son yüz yıl içerisinde genelden özele doğru bir branşlaşma meydana gelmiştir. Buna paralel olarak Arap edebiyatı içinde çocuk edebiyatına dair ilgi de artarak sahadaki çalışmalar fiilen bir hayli çoğalmış, hatta bu tür çalışmalar başta ödül olmak üzere çeşitli araçlarla desteklenmiştir. Bu araştırmada, Süleyman İsa örneklemesi ile Suriye'deki çocuk edebiyatının betimsel olarak incelenmesi hedeflenmiştir. Saha örnekleri çok olmasına rağmen genelde Arap dünyası, özelde ise Suriye'deki çocuk edebiyatı üzerine Türkiye'de yeterli araştırma yapılmaması araştırmanın temel saikleri arasında yer almaktadır. Kaynak taraması yapılarak nitel araştırma yöntemi ile ortaya çıkarılan araştırmanın temel metodolojisi öncelikle Suriye'de çocuk edebiyatının ortaya çıkışı, gelişimi, önemi ve hedeflerine değinme, Suriye'de çocuk edebiyatının karşılaşmış olduğu bazı sorunları dile getirme ve son aşamada Süleyman İsa örneklemesi ile nesnelleştirme üzerine kurulmuştur. Araştırmada, Suriye'deki çocuk edebiyatının altmışlı yıllardan itibaren öncelikle eğitim bakanlığı bünyesindeki okullarda milli duyguları harekete geçiren şiir, marş ve hikaye düzeyinde başladığı ve zamanla medya araçlarının yaygınlaşmasıyla çocuk tiyatrosu ile diğer alanlarda da gelişme gösterdiği sonucuna varılmıştır. Suriye'deki çocuk edebiyatının ve şiirinin duayeni olarak gösterilen Süleyman İsa'nın da özellikle şiir ve marşlarında çocuktaki milli duyguları aşılamaya ve onun psikolojik ihtiyaçlarına, zaman zaman da Filistin sorunu gibi Arap aleminde yaşanan güncel sorunlara odaklandığı görülmüştür.

Anahtar Kelimeler: Arap Dili, Çocuk Edebiyatı, Suriye, Süleyman İsa.

[1] Çukurova Ün., ORCID ID: 0009-0005-0686-6889, mustafahastoprak@hotmail.com
[2] Çukurova Ün., İlahiyat Fak., ORCID ID: 0000-0003-5354-012X muhammet_oruc01@hotmail.com
Araştırma Makalesi/Research Article, Geliş Tarihi/Received: 03/09/2023–Kabul Tarihi/Accepted: 15/10/2023

أدب الأطفال في سوريا مع أنموذج سليمان العيسى

الملخص

كما هو الحال في كل المجالات فقد تفرع الأدب الذي ينظر إليه كمكون أساسي من مكونات ثقافة المجتمعات من عام إلى خاص، في غضون القرن الأخير. وتزامنا مع هذا، فقد ازداد الاهتمام عملياً بشكل ملحوظ لأدب الأطفال ضمن الأدب العربي، وذلك من خلال الدراسات التي في أجريت في الميدان الأبحات العلمية، وتم دعم هذه الدراسات بواسائل شتى وعلى رأسها المكآفآت العلمية، وموضوع هذا البحث هو الدراسة الوصفية عن أدب الأطفال في سوريا وسليمان عيسى أنموذجاً. أما السائق الأساسي الذي جعلنا أن نختار هذا الموضوع بالذات فهو قلة الإهتمام عن أدب الأطفال في سوريا وعن سليمان عيسى في الوطن العربي وبالأخص في الجمهورية التركية. وهدف هذا البحث الذي يعتمد منهجه على البحث النوعي بمسح المصادر، هو الوقوف حول نشأة أدب الأطفال وتطوره وأهميته وأهم أهدافه في سوريا وعن المشاكل التي تواجه أدب الأطفال في سوريا ثم الإنتقال من ذلك إلى سليمان عيسى ودوره في أدب الأطفال السوري. وانتهت الدراسة إلى أن أدب الأطفال في بدأت في الستينيات في القرن المنصرف وذلك من خلال إصدارالقصص و الأشعار والاناشيد الوطنية التي تبث روح القومية العربية والتي كانت تصدر ضمن فعاليات وزارة التربية السورية وإضافة إلى ذلك إنتاج مسرحيات الأطفال مع مررو الزمن. إن سليمان عيسى الذي ينظر إليه كبطل أدب الأطفال في زرع في أطفال سوريا المشاعر القومية من خلال كتاباته الأدبية وبالأخص الشعر والأناشيد الحماسية وكما أنه عالج حاجات النفسية لدى الأطفال، وفضلاً على هذا، فقد سلط سليمان عيسى بين الحين والآخر الضوءَ على المشكلات العربية ومن بينها القضية الفلسطنية.

المدخل

تغيرت النظرة التقليدية إلى الطفل وأصبحت الطفولة مرحلة هامة في القرن الماضي كما في كل مجال، من أجل ذلك تحولت التربية من مجرد عمل فردي إلى نشاط ثقافي واجتماعي، حيث أن الطفل يتأثر بشكل مباشر من كل ما يدور حوله من فعاليات اجتماعية سواء كانت عامة أم خاصة. ولما كانت ثقافة الأطفال تتمحور في معظمها حول أدب الأطفال، فقد عمل كثير من البلدان المتقدمة والمتطورة في هذا المجال على توفير كل الإمكانات اللازمة من زيادة كتب الأطفال المنشورة سنوياً، ومن تشجيع كتّاب أدب الأطفال بالمكافآت والجوائز، وتوسيع الندوات والمؤتمرات الخاصة بأدب الأطفال.

تشير الدلالات على أن الاهتمام بأدب الأطفال قد ازداد في السنوات الأخيرة وتنوعت فنونه وسبل انتشاره عن طريق إشراف مؤسسات رسمية على كتابة أدب الأطفال ونشرِه وتوزيعه وتشجيع المؤلفين على ذلك، بما أن بعض الدول العربية، مثل سوريا، وغيرها من العالم العربي أصابه من فترات الركود والنهوض عبر مراحلها التاريخية المتعاقبة، لذا لم يولد فيها أدب الأطفال إلا بعد النهضة التربوية الحديثة التي شهدها العالم، ومع ذلك لم يَلْقَ أدب الأطفال العنايةَ والاهتمام في الوطن العربي إلا في بداية الستينيات من القرن العشرين (نجيب، 1991: 27).

إن ألقينا نظرة على ما يُنشَر من أدب الأطفال، نجد أن القصة تَطغَى على الأنواع الأدبية الأخرى. قد يكون مَردُّ ذلك إلى شعور الكتّاب بأن القصة تمتلك من قوة التأثير والمتعة، ما لا يملكه غيرها من الأجناس الأدبية الموجهة إلى الطفل. إذا كان لكل عمل متكامل تضافر جهود متعددة توفر له أسباب الدعم والنجاح فإننا نعترف وباعتزاز كبير إلى الذين قدموا لنا يد المساعدة من أجل إنجاز هذا البحث.

وموضوع هذا البحث هو الدراسة الوصفية عن أدب الأطفال في سوريا أنموذجاً، أما العامل الذي جعلنا أن نختار هذا الموضوع بالذات فهو قلة الإهتمام بهذا المجال وبالأخص في الجمهورية التركية وعدم البحث الكافي عن أدب الأطفال في سوريا. لذا أحببت أن أُعدَّ بحثاً في هذا الموضوع حتى أبيّن للواقع نشأة أدب الأطفال وتطوره وأهميته وأهم أهدافه في سوريا، فإنَّ موضوع البحث هو التَّحدث عن المشاكل التي تواجه أدب الأطفال في سوريا. إنّ الهدف الرئيسي من هذا البحث هو الوصول إلى البداية التاريخية لأدب الأطفال في سوريا، و سليمان العيسى من أهم الأدباء والكتّاب الذي خاض في هذا المجال

والذي رحل بدمشق وعمره قد تجاوز الثالث والتسعين وذلك في عام ألفين وثلاثة عشر. وأيضا من أهداف هذا البحث المشاكل التي يواجها الأدب هذا في هذه البلد، والتطورالذي طرأعليه مع مرور الزمن.

وتأتي أهمية البحث من خلال موضوعها حول أدب الأطفال، وأيضاً تأتي الأهمية من حيث ندرة الدراسات التي أجريت في هذا الموضوع، وفي إكساب الطفل القيم والاتجاهات الإيجابية، وتأتي أهمية البحث من حيث أنها تعالج موضوعاً في غاية الأهمية وهو أدب الأطفال الذي يدخل في بناء منظومة قيمهم، وأفكارهم وتتطلعاتهم التربوية. وتأتى أهمية هذا البحث في أنه تعالج أدب الأطفال وهو الأكثر جاذبية للأطفال لما فيه من دراسة ميولات الأطفال التعليمة. ويسهم البحث في الكشف عن المضامين التربوية في بعض أدب الأطفال وتأكيد وتدعيم النواحي الإيجابية وإضعاف النواحي السلبية والتخلي عنها.

المحاولة في هذا البحث عدم متجاوز حدود سوريا، ولكن في بداية البحث تناول عن أدب الأطفال في سوريا من حيث النشأة والتطور دون الدخول إلى الجمالات الأخرى. أما من حيث المرحلة الزمنية والتاريخية في هذا المجال فقد عدنا إلى القرن التاسع عشر حتى عام 2011 وسبب وقوفنا في حد ذلك التاريخ هو ما أصاب الحركة العلمية والتربوية من ركود في هذه البلاد المذكورة بسبب الاضطرابات الأمنية وعدم الاستقرار السياسي جراء الثورات الشعبية أو ما يسمى بالربيع العربي.

لقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث يسعى هذا المنهج إلى وصف أدب الأطفال من حيث التاريخ والنشأة والتطور، وسعت الدراسة أيضاً إلى جمع معلومات كافية عن أدب الأطفال بشكل عام، وقد قمنا بتدقيق الكتب التي تخص هذا المجال، ثم أخذنا الأفكار التي تخص هذا البحث.

الأدب في اللغة، ماهو الحسن والجمال في الأخلاق (ابن منظور، 1999: 206). وحسن التناول، والمعنى الآخر للأدب هو الطعام الذي يدعى إليه القوم، والآدب (الفراهيدي، 1988: 57) هو الداعي إلى الطعام، والمأدبة هو الطعام الذي يدعى إليه (زكريا، 2007: 75.) ويطلق على كثرة ماء البحر (ابن عباد، 1997: 249).

والأدب اصطلاحاً هو ما أُثِر عن الشُّعراء من بدائع القول المُشتمِل على تصوُّر الأخيلة الدقيقة، وتصوير المعاني، مما يُهذِّب النفس ويُرقّق الحِس ويثقِّف اللسان، وقد يُطلق الأدب في كل لغة من البحوث العلمية والفنون الأدبية، فيشتمل ما أنتجته خواطر العلماء وقرائح الكتُّاب والشُّعراء (الزيات، 2009: 7). وفي تعريف آخر أن الأدب هو الذي يُطلق على مجموع الكلام الجيّد المروي نثرأوشعراً، وعلى الكلام الحكيم الذي ينطوي على حكمة أو موعظة حسنة أو قول صائب(ابن عباد، 1997: 191/9).

لقد مرت هذه الكلمة من عدة المراحل اللغوية، وهي مرحلة العصر الجاهلي وصدر الإسلام ومرحلة العصر العباسي والأموي ومرحلة العصر الحديث والمعاصر. وتدرجت هذه الكلمة على ثلاث مراحل لغوية، فهي لم تكن معروفة بمعناها الأدبي الحالي في الجاهلية وصدر الإسلام إلا بما يُؤخذ من معناها النفسي الذي ينطوي فيه وزن الأخلاق، وكل ما هو من هذا الباب، ومنه الحديث الشريف:" أدبني ربي فأحسن تأديبي "(الشوكاني، 2003: 518) وكان في الجاهلية يقولون: أدَبَ القوم يأدبهم أدباً، إذا دعاهم للطعام يَتَّخذه، وفي ذلك يقول الشاعر طرفة ابن العبد الجاهلي (ضيف، 1960: 7):

نحن في المُشْتاة نَدْعو الجَفْلى لاتَرى الآدِبُ فينا يِنْتقِر.

وبهذا يفتخر الشاعر بأنهم كانوا يقيمون المآدبَ في الشتاء ويجعلونها عامة لكل عابر سبيل، وكان الجاهليون يرون ذلك من الأخلاق الكريمة الحسنة، وحقيقة الأدب الطبيعي منهم، وأرقى معاني الإنسانية عندهم.

ولما جاء الإسلام وضعت أصول الآداب، واجتمع المسلمون على أن الدين أخلاق يَتخلَّق بها، فَاتشرت الكلمة، حتى إذا نشأت طبقة المدرسين في عهد الأمويين، أُطلق على بعض هؤلاء المؤدبين، وكان هذا الاصطلاح توسعاً ثانياً في مدلول الأدب. ثم تحوّلت الكلملة إلى درس التعليم الأدبي قائمة بالرواية من الخبر والنَّسب والشِّعر واللغة ومن غير ذلك وهذا هو الدور الثالث. بكسر الطاء، هو المولود الصغير، يقال هو طفل، والأنثى طفلة، وهوالصغيرمن أولاد الناس والبقر والظباء، ويقال يسعى لي في أطفال الأشياء أي في صغائر الأشياء(الفراهيدي، 1988: 572) ويأمين ويأتي بمعنى غلام قصير القدمين واليدين.

إنّ مراحل الطفولة أهم مراحل الحياة عند الإنسان، وأكثرها خطورة، ففيها تتفق استطاعة الإنسان، وتبرز خاصّياته وتنمو إدراكاته وتظهر مشاعره وتتجاوب قابليته مع الحياة سلباً أو إيجاباً، وتتميز طفولة الإنسان بأنها أطول من صغارة الحيوان، وبأن مطلوبات هذه الصغارة لا تقتصر على مجرد الغذاء والحفاظ النفسي كما هي الحال عند الحيوانات بل أنها محتاجة إلى الرعاية عقلية ونفسية واجتماعية تتلاءم مع طبيعة الإنس الذي هو من أكبر مخلوقات الله تعالى المحتاج إلى الرعاية والعناية، ومن هنا قصدنا البحوث والدراسات في كثير من مجالات المعرفة النظرية التطبيقية بالطفولة.

وتَدل بحوثات كثيرة تناولت في مجالات علم النفس والتربية على أن نسبة عظيمة من مقومات شخصية الفرد المعرفية والوجدانية والفكرية تتكون من السنوات الأولى من عمر الإنسان، لأن طفوله كالكتب المفتوحة ذات صفحات بيضاء يقوم بالتسجيل فيها كل ما يحب صاحبه((نجيب، 1991: 27)).

أدب الأطفال هو أدب واسع الميدان متعدد الأطراف ومُغّير الأبعاد، طبقاً لاعتبارات كثيرة، مثل نوع الأدب عينه، والسن المُوجه إليه هذا الأدب، وسوى ذلك من الاعتبارات، فأدب الأطفال لا يعني القصة مجرداً أو الحكاية النثرية أو الشعرية وإنما يشتمل على المعارف الإنسانية حميعها. إنّ الكلّ من المكتوب للأطفال، سواء كان قصصاً أو مواداً علمية أو تمثيليات أو معارف علمية، أو برامج تلفزيوية، كلها تُشَكِّل مواد أدب الأطفال (عبد الفتاح، 2000: 18).

أدب الأطفال له أهمية بالغاية بين مجالات الأدب، لأنه مؤثِّر إما بطريقة مباشرة و إما بغير مباشرة في ذهن الطفل ووجدانه، ومثل هذا النفوذ الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أغراضه، ولا سيما أن ذهن الطفل في هذه المرحلة ليّنة يمكن تشكيلها بالشكل الذي نريدها، ولأن نفسية الطفل كالكتاب الأبيض كما ادعى عالم النفس جون لوك يمكن أن نخط عليها ما نشاء، والطفل في المرحلة الأولى يثق بكل شيئ، ويقبل كل ما يسمع، كما أنه يُقلِّد كل ما يراه من حركات وتصرفات، ولاينكر أحد أن أدب الأطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأسرة، فالجدة والجد والأب والأم كانوا ينشدون للأطفالهم، لأن هذه المنشودات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمهام التربية فهي وسيلة وهدف في نفس الوقت.

لم يجتمع الباحثون ف بداية هذا اللون من الأدب، فجعله كثير منهم أدباً جديد النوع لم يعرف إلا منذ عصرين من الزمان، ولكن الآخرين يفكرون أنه عتيق مع عتق الأمومة والطفولة، فحيثما توجد الأمومة والطفولة توجد معها أدب الأطفال مع أدبه وقصصه وحكاياته (عبد الفتاح، 2000: 20).

والواقع أدب الأطفال كغيره من الأجناس الأدبية، فكما أن النقد الأدبي والقصة، والشعر كان قديماً، فكذلك أدب الأطفال فهو قديم، وحتى هو أقدم من جميع الأنواع الأدبية لأنه ترتبط باللغة البسيطة وهي الحياة الفطرية، ويشكل العاطفة الآدمية، عاطفة الأمومة والأبوبة نحو الطفل بتعبير صريح، ولهذا يراه بعضُ أنه يرتبط بفلكلور، والفلكلور موجود لدى كل الشعوب منذ القديم، فقد سجلت الحضارة الفرعونية بعض الآثار التي تشير إلى أدبَ الأطفال وأمثلة ما كانت تحكيه الجدة العجوز على صغارها في الليل و كانت الأم تملأ وقت طفلها باللعب والقصص، ولذلك كتب الفراعنة ما كان يقص للصغار من حكايات، منها "قصة جريرة الثعبان"(بريغش، 1992: 47) وأشارت المصادر التاريخية والأدبية إلى عددٍ كبيرٍ من الأشعار والأناشيد والأغاني الخاصة بالأطفال من مثل:

ريـــحُ الخُزامـــى فـــي البلـــد يـــا حبَّـــذا ريـــحُ الولـــد

أهـكذا كلُّ ولـد لـم يُـولَـــــد قـبـلـي أحَـد (ابن العديم الحلبي، 1879: 26)

وكانت الأم تغني لابنها وهي تتمنى له أن يكون قائداً أو شريفاً أو عالماً، وزعم بعضهم أن هند كانت تغني لابنها معاوية وهو صغير:

إنَّ ابـنـي مُـعـرَّقٌ كـريـمُ مـحبَّبٌ فـي أهـلـه حـلـيمُ

صَخْرٌ بـني فـهْرٍ بـه زعيمُ لا يَـخلقُ الـظَّنُّ ولا يـخيمُ

1. أدب الأطفال في سوريا

إن الالتفات إلى هذا اللون من الأدب يعود إلى عام 1867 عندما ترجم الشاعر الحلبي رزق الله حسون بعضاً من حكايات كيرلوف (عبد الله أبو هيف، 2003: 22) إلى العربية، وقد ترجمها شعراً وقدم لها بمقدمة صغيرة وقد تلا هذا الجهد ما قام به الرائد المصري محمد عثمان جلال في عيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ (عبد الله أبو هيف، 2003: 23). ويقول شاعر الأطفال محمد قرانيا في هذا المجال: "يمكن القول إن أدب الأطفال في سوريا ابتدأ شعراً فقد امتدت عدوى الكتابة إليه من مصر والعراق، في زمن كانت تلتهب فيه المشاعر القومية بأناشيد الوطنية الممزوجة بأصوات الرصاص (قرانيا، 2008: 16)." كذلك عرفت سوريا الكتاب المدرسي منذ القرن التاسع عشر تقريباً، وبيت الحاجة إلى الأناشيد والحكايات لغايات تربوية ولغوية وترفيهية، فراحت أسماء كثيرة تعمل إلى كتابة القصائد والأناشيد فمنهم: بدرالدين الحامد وخيرالدين الزركلي، وسليم الحنفي، وعبد القادر المبارك، وشفيق الجبري، ومصطفى الصواف، إلا أن هذه التجربة قدمت تجربة شاعر كتب عدداً من القصائد للأطفال في الربع الأول من القرن من العشرين هو سليم الحنفي. ووضعت الأديبة جسماني شقرا أول ديوان شعر للأطفال عام 1932 وكان يحمل عنوان روضة الأطفال وهو مطبوع في لبنان.

وكان لصحافة الأطفال في سوريا الدور الكبير كما يقول الشاعر بيان الصفدي في نشر وتشجيع أدب الأطفال،"وتعود البداية إلى صحيفة "كوكب البدر المنير" عام 1883 ثم تتالت صفحات ومجلات ومن أهمها المدرسة عام 1911 وحديقة التلميذ 1924 ومجلة التربية والتعليم عام 1936.

أما ما يصدر من الكتب في أدب الأطفال في سوريا، فليست هناك إحصائية دقيقة، إلا أننا من خلال الاطلاع نورد بعض الكتب: ففي عام 1923 صدر في دمشق كتاب مدرسي بعنوان *سلسلة المحفوظات العربية* لعبد الرحمن السفرجلاني "مخصص للمرحلة الابتدائية في ثلاثة أجزاء. وفي عام 1936 وضع مصطفى الصواف في دمشق كتاب *أناشيد الشباب* وقال عنها أنها أناشيد قومية لطلاب المدارس خاصةً ولأبناء الأمة عامة. وفي عام 1937 أصدر كل من جميل سلطان وأنور سلطان، وعبد الرحمن السفرجلاني *كتاب الاستظهارالمصور في أدب البنين* في حلقتي، فتحدثوا عما هو قريب من حياة الطفل، كالبطيخة والقبرة، والاعتماد على النفس، والإبرة، وكرة القدم، والمصباح، كما ضم الكتاب عدداً من الأناشيد. وفي عام 1981 أصدر الكاتب والشاعر سمر روحي الفيصل كتابه *مشكلات قصة الأطفال*، وتحدث عن مشكلات القصة الطفلية بجدية وتوسع معتمدة على توليد المصطلح واصطناع المنهج العلمي، وتسود لغة الأرقام والمحاكمة والإستنتاج.

وفي عام 1983 صدر كتاب *أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً* لصاحبه عبد الله هيف، وهذا الكتاب يضم دراسة أدبية لأدب الأطفال من ناحيتين النظرية والتطبيقية، وتستند إلى ثقافة أدبية وتربوية وخبرة في ميدان أدب جديد هو أدب الأطفال، وتلم بالقضايا والمشكلات التي تعاني منها أدب الأطفال في الوطن العربي. وفي عام 1994 وضع الأديب نزار نجار كتابه *في أدب الأطفال* يعالج فيه عدة موضوعات مرتبطة بثقافة الطفل. وفي عام 1996 أصدر الكاتب الدكتور عيسى الشماس *كتابه القصة الطفلية في سورية*. وفي عام 2003 *قصائد الأطفال في سورية* لمحمد قرانيا، بينما في عام2008 صدر *ظواهر التجديد في قصيدة الأطفال في سوريا*. وفي هذه الدراسة يتابع الباحث المشروع النقدي الذي ابتدأه بكتاب "*شعر الأطفال في سوريا* عام 1996 ثم كتاب *قصائد الأطفال في سورية* عام 2003 الصادرين عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق فدرس بعض ظواهر التجديد في قصيدة الطفل السورية، بعد إطلالة تاريخية على شعر البدايات العربية، فالسورية، ثم توقفت الدراسة عند أهم التجارب الفنية المبكرة التي تبين ملامح متابينة في موضوعات القصيدة وشكلها، والالتفات إلى الحكايات الشعبية، التي غدت اليوم جزءاً من ذاكرة الأمة.

إن أدب الأطفال في سوريا، بسبب الظروف التاريخية والإجتماعية حديثة العهد جداً، بدايته الأولى كانت متأثرة بالتجارب العالمية وتعتمد على الترجمة والاقتباس بحيث ظهرت كما لو أنها غرسة مستوردة تحاول أن تضرب جذورها في تربة ليست تربتها (الخطيب، 1988: 57). وبالطبع، سرعان ما وجد المؤلفون أنفسهم أمام تحدي التكييف، وجعل الغرسة المستعارة نبتة غير هجينة، إذ ما دام أدب الأطفال يتجه إلى الأطفال، أي إلى تلك الشريحة من المجتمع التي هي أكثر محلية، فإن عليه أن يكون شديد الارتباط بالتجربة الاجتماعية المحلية، وبالتراث المتراكم على مدى العصور، وبالأذواق البيئية،

والتطلعات الشعبية (الخطيب، 1988: 58). ولم تكن الزروف سهلة في بداية الأمر، لأن الأدب العربي بأكمله، الذي انبعث منه أدب الأطفال كان يتأثر ويعاني من التأثيرات الأجنبية ومن الجنوح العام إلى مماشاة تيارات الحديثة ولو على حساب الهوية التاريخية والأصالة القومية والتواصل مع التراث.

خلال السنوات العشرين الماضية قبل الحرب في سوريا شهد أدب الأطفال تطوراً عظيما في علملية، فحل الاستلهام والتأثر الواعي، محل التقليد والتأثر المباشر، وبدأت فئة تتكون من المؤلفين شبه المتخصص بأدب الأطفال، تستفيد من الماضي الغريب، وتستفيد من تجربته، وأخذت تحاول بالتدريج أن تجعل من الأمثلة الاجتماعية العربية القديمة أساساً لصوغ الأمثلة الجديدة في ساحات البطولة والتضحية ومباشرة العمل وغير ذلك من القيم الإيجابية. وعلى الرغم من محاولة أدب الأطفال استيحاء أشكاله من تجارب القصص الشعبية العربية القديمة، فأنه حافظ على تماسه مع أحدث التجارب التعبيرية والتقنية لأدب الأطفال في العالم ولا سيما في الإتحاد السوفييتي (الخطيب، 1988: 57). بناء على هذا يقول حسام الخطيب "ومازالت أمام أدب الأطفال في سوريا مهمات كثيرة وصعبة، ولكن هذا الالتزام الواضح بتوليد توازن خلاق بين المحلي والعالمي، ومع إبقاء النوافذ مفتوحة على التجارب الفنية ذات الطابع العالمي، كفيل بأن يجعل طريق التطور أكثر وضوحا وأقل عرضة لعثرات المحاولة والخطأ (الخطيب، 1988: 58)."

نالت الجمهورية العربية السورية استقلالها عام 1945 ومنذ ذلك الحين انتشر التعليم فيها على مجال واسع، فزاد عدد الأطفال الذين يبحثون عن الكتاب خارج المدارس، ثم حدث تطور آخرفي البلاد في الستينيات، فزاد عدد الكُتاب الذين يتوجهون إلى الصغار، فكتب أحمد يوسف داوود *السيف المرصود* وكتب عبده محمد *فارس عين الجالوت* وكتب نعيم إسماعيل حي *بن يقظان* وكتب سمر روحي *عباس بن فرناس* وفي نفس الوقت ظهر بين الأدباء تياران رئيسان:

الأول منهما يحاول الرجوع إلى الماضي والأخْذ مما فيه من المثل العليا، ونقلها إلى الصغار الذين يعيشون في الحاضر، دون التطلع إلى المستقبل، وهذا في السنوات الأولى في تأسيس الجمهورية العربية السورية.

والثاني ينكر الماضي تمامها، ويحاول كتابة حكايات جديدة وترجمة حكايات أجنبية، على طراز مايُقرأ في الآداب الأخرى مهما يحدث مدى ملائمتها للأطفال السوريين.

يقول عبد الرزاق جعفر "إن التراث العربي غنيٌ كما أسلفنا، ومكتبتنا واسعة وضخمة، يستطيع الكتاب أن يمدوا أيديهم إليها، في أي وقت وأن يصطفوا منها ما يفيد أولادنا الذين يعيشون في هذا العصر(جعفر، 1988: 19)." لكننا رغم هذا التقدم في اختيار الموضوعات، نعتقد أننا مازلنا مقصرين، ويبدو لنا أنّ كُتاب الأطفال في العالم، وفي الدول الإشتراكية على وجه الخصوص استفادوا من التراث العربي، أكثر مما استفدنا نحن، فلقد عرف أطفال العالم حكايات (ألف ليلة وليلة) و(علي بابا) و (السندباد). وغيرها أفضل مما عرفه أولادنا. أدب الأطفال في سوريا أدب ناشئ ما يزال يسعى إلى ترسيخ قواعده وأصوله، ذلك أن التوجه إلى الأطفال وإصدار كتب ومجلات لهم لا يتجاوز سبعة عشر عاماً أصدرت وزارة الثقافة والإرشاد القومي مجلة "أسامة". ورغم الصعوبات التي اعترضت الرواد الأوائل الذين بدؤوا بالتوجه إلى الطفل، إلا أن موهبتهم وإيمانهم بأهمية الموضوع جعلهم يذللون الصعاب، ويرسون دعائم أدب الأطفال حتى صار مثلاً يحتذى به، وقد أصدرت وزارة الثقافة حتى وحتى ألفين وعشر حوالي (120) كتاباً، وأصدر اتحاد كتاب العرب حوالي (40) كتاباً. أما عن مجلات فهناك مجلاتان: مجلة أسامة التي يصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي وتخاطب الأطفال بين السن 9 و12، وهذه المجلة تصدر شهرياً، ومجلة الطليعي التي يصدرها منظمة طلائع البعث.

يعالج الكتاب في توجههم إلى الطفل مواضيع كثيرة، ولكن المواضيع الوطنية والقومية تحظى الإهتمام الأكبر، ذلك أن حب الوطن والدفاع عنه من أهم أهداف التربية. إلى جانب المواضيع الوطنية، تحظى المواضيع الاجتماعية الإهتمام البالغ، وكذلك المواضيع العلمية وقصص الخيال العلمية. هذا ولم يقتصر الأدباء في كتاباتهم على المواضيع المعاصرة، بل التفتوا إلى التراث العربي الفني بمكوناته، بحيث تكون قريبة من فهم الطفل العربي كما في قصة حي بن يقطان الطفيل، وقصص بخلاء الجاحظ والأذكياء والأغنياء لابن الجوزي.

كان لصدور "مجلة أسامة" الموجهة إلى الأطفال في أول شباط 1969 عن وزراة الثقافة، أثر كبير في دفع عجلة أدب الأطفال إلى الأمام، وتطوير الكتابة لهم كماً وكيفاً، فقد أقبل معظم الكتاب والشعراء إلى االكتابة والمساهمة في هذا الميدان، سواءً بالترجمة أو بالتأليف. واستمرت مجلة أسامة تصدر شهرياً دون توقف، وسدت بذلك الفراغ الكبير في مجال صحافة الأطفال، وصار لها الجمهور الواسع من القراء الصغار في القطر العربي.

لم تزدهر حركة نشر كتب الأطفال إلا بعد أن تبنَّت وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب نتاج الأدباء السوريين، فقد اهتم اتحاد الكتاب العرب بالنتاج المؤلف فقط، أما وزارة الثقافة فتختارما يقدم لها سواءً كان مؤلفاً أو مترجماً. ثم سارت حركة النشر في وزارة الثقافة بخطى بطيئة خلال الأعوام 1970 و1974 بمعدل كتاب واحد في السنة، وبعد ذلك تزداد شيئاً فشيئاً حتى بلغت عام 1979 سبعة عشر كتاباً وبلغت ذروتها عام 1980 إذ أصدرت ثلاثين كتابا. يقول عيسى فتوح: "والجدير بالذكر أن عدد الكتب التي تطبع من الكتاب الواحد تتراوح بين الألف والخمسة الآف نسخة وهي كمية ضئيلة جدا بالقياس على عدد الأطفال القادرين على القراءة، لكنها تبقى معقولة إذا عرفنا أن بعض الأطفال لا يقرأ بسبب العزوف عن المطالعة، أو بسبب الجهل والأمية (فتوح، 1988: 177)." هناك بعض دور النشر الخاصة تغني المكتبات بسلاسل قصصية للأطفال كدار الفكر ومكتبة ميسلون ومكتبة الزهراء.

2. أشكال أدب الأطفال في سوريا

1.2. القصة

إن أدب الأطفال بمفهومه الحديث كما هو معروف لدى بعض الأدباء والتربويين في القطر العربي السوري، نشأ أول ما نشأ في المدارس الإبدائية، أي ضمن الكتب المدرسية التي تعنى باللغة العربية وآدابها، وكان في معظمه آنذاك من الأناشيد والتمثيليات التي تعمل على تربية الطفل تربية قومية من جهة، وتربية أخلاقه وسلوكه من جهة أخرى. ولم يكن للقصة نصيب كبير في هذا الأدب، وهي أن وُجدت، كانت عبارة عن قصص متناثرة في كتب اللغة العربية المتناثرة وفي كتب اللغة العربية المدرسية، إما مقتبسة عن الآداب العالمية بتصرف، وإما من التراث العربي القديم.

ومع تنامي الإهتمام العالمي بأدب الأطفال من حيث هو عنصر تثقيفي وتربوي فعّال، فقد شعر معظم أدباء الأطفال في سوريا أن من واجبهم الإلتفات إلى ذلك الكائن الذي حُرم كثيراً من الأدب الخاص به، لذلك اتجه عدد من الكتاب ببعض نتاجاتهم القصصية إلى الأطفال وظلت قصصهم تدور في الغالب ضمن الإطار التعليمي تبعاً للنظرة التقليدية، ولم ترق إلى المستوى الذي بلغته القصة الطفلية في العالم. وعلى ما يبدو كان الإهتمام منصباً على تقديم قصص الأطفال أكثر من الفنون الأدبية الأخرى. يقول القاص زكريا " أن هوايتي يوم أن أكون ضجراً أن أقرأ روايات بوليسية، أو أطالع قصص الأطفال، فكانت أغلبية القصص تغضبني لأنها تسيء إلى الأطفال تربوياً وأخلاقياً ولغوياً وعندما جاءت حرب الحزيران ونتائجها ازداد ارتباطي إلى الواقع، وابتدأت أنظر إلى الصغار نظرة مختلفة (أبو شنب، 1975: 310)."

وكان لصدور مجلة أسامة عام 1969 عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بداية لأدب جديد في القطر العربي السوري، وبذلك أصبح الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام القصة الطفلية لتأخذ طريقها إلى خارج كتب المدرسية، وليفسح المجال أمام كتاب القصة الطفلية ليشاركوا في صنع هذا اللون الأدبي الهام، وخلْق معالمه وتحديدها. وهكذا أخذت القصة الطفلية تزدهر وتتقدم على أيدي ثلاثة من الكتاب الأوائل الذي لهم الفضل الكبير في ترسيخ جذورها، وهم زكريا تامر، وعادل أبو شنب، ودلال حاتم. والمُتَتبِّع لحركة كتابة القصة الطفلية، يلحظ كثرة القصص المترجمة على حساب القصص المحلية، وهذا ليس غريباً مادام الكُتَّاب المحليون القليليون. فكان لا بد من الإستفادة من القصص المترجمة عند الشعوب التي سبقتنا في هذا المجال، واختيار ما يتناسب منها مع واقعنا وأهدافنا، فبرز نتيجة ذلك عدد من المترجمين الذين أجهدوا أنفسهم بنقل الكثير من قصص الأطفال في العالم إلى أطفالنا.

ومع حلول عام 1973، دخلت القصة الطفلية في سوريا عهداًجديداً متقدماً، حيث شهدت قفزة نوعية في الكم والكيف. فقد قامت وزارة الثقافة بنشر أول مجموعة قصصية بعنوان "لماذا سكت النهر"للقاص / زكرياتامر/ ثم تبعتها مجموعات عدة

في السنوات اللاحقة فكان لذلك صدى واسع طيب الأثر، شجع العديد من الكتاب على التوجه إلى الطفل، وظهرت مجموعة جديدة من كتاب قصص الأطفال الذين أنضموا إلى قافلة الرواد الأوائل لرفع شأن القصة الطفلية (الشماس، 1996: 53). وفي عام 1973 أغنت وزارة الثقافة القصة الطفلية بأصدار كتاب /أسامة الشهري / الذي يتضمن قصصا للأطفال، مؤلفة أومترجمة، أومقتبسة من التراث العربي وتصدرمن هذا الكتاب سنويا من (8- 12) كتاباً (أبو هيف، 1999: 122-124). كما هو موضح في الجدول أدناه اشترك في طباعتها عدة جهات رسمية مثل وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب ومنظمة طلائع البعث، وتشكل نسبة مطبوعاتها 24%، بينما تتصدر دور النشر الخاصة القائمة، ودار ودار الجليل ودار الحارث ودار الحقائق، ودار الحلبي، ودار الصفا ودار الفكر، ودار المجد، ودار الكرمل ودار المستقبل، ودار المعرفة ودار الوثبة، ودار طلاس ودار كرم ودار عكرمة ومطابع ألف باء الأديب، مكتبة أسامة بدمشق. ودار الإرشاد بحمص ودار الشرق العربي بحلب.

الجدول: 1

اسم الدار	المكان	النسبة المئوية
المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية	دمشق	% 3
دار الإرشاد	حمص	% 4
دار الجليل	دمشق	% 3
دار الشرق العربي	حلب	% 7
دار الفكر	دمشق	% 9
دار المجد	دمشق	% 9
دار المستقبل	دمشق	% 3
مكتبة التراث	دير الزور	% 6
مكتبة الزهراء	دمشق	% 8
مكتبة ربيع- حلب	حلب	%3
منظمة طلائع البعث	دمشق	% 3
وزارة الثقافة	دمشق	% 15
مكتبة التراث	دير الزور	% 15

اتسعت عملية نشر القصص المؤلفة للأطفال في عقد السبعينيات، إذ صدر 29% خلال هذا العقد، بينما كانت ذروة النشر في العقد التالي، وبلغت نسبة النشر فيه 42%. وحظيت بعض سنوات التسعينيات بنشر سلاسل قصصية كثيرة. ثم تراجع النشر في السنوات الأخيرة ربما بسبب تزاحم النشر الإلكتروني وهيمنة وسائل الاتصال والقنوات الفضائية. واللافت للنظر أن فقر قصص الأطفال المؤلفة من التوثيق اللازم ما يزال مستمراً، فلا تذكر سنة الطبع أحياناً. وتصل نسبة ذلك إلى 18% كما أشرنا. وتغفل دور النشر عن وضع رقم الطبعة وتاريخها في عدد كبير من القصص. وثمة ارتباك واضح في ترتيب السلاسل ومكوناتها، كأن يصدر السلسلة الواحدة بعشرين جزءاً، ولا تذكر أرقام الأجزاء بدقة(أبو هيف، 1999: 122-123). وقد ذكر عدد المؤلفات الصادرة كل عام ونسبتها إلى مجموع عنوانات الكتب القصصية المؤلفة للأطفال:

الجدول: 2

السنة	عدد العناوين	النسبة المئوية
1970	عنواناً واحداً	%20.55
1971	11 عنواناً	%50.44
1972	12 عنواناً	%0.14
1973 -1974	23 عنواناً	%0.44

1975	3 عناوين	%0.44
1976	3 عناوين	%0.72
1977	5 عناوين	%1.88
1978	5 عنواناً	%1.88
1979	13 عنواناً	%20.46
1980	27 عنواناً	%4.34
1981	30 عنواناً	%3.91
1982	27 عنواناً	.%1.88
1983	13 عنواناً	%3.62
1984	25 عنواناً	%4.20
1985	29 عنواناً	%3.04
1986	21 عنواناً	%3.76
1987	26 عنواناً	%7.96
1988	55 عنواناً	%4.49
1989	31 عنواناً	%3.04
1990	21 عنواناً	%3.62
1991	25 عنواناً	%2.89
1992	20 عنواناً	%4.63
1993	32 عنواناً	%1.01
1994	7 عناوين	%4.05
1995	28 عنواناً	%1.59
1996	11 عنواناً	%2.61
1997	18 عنواناً	%2.03
1998	14 عنواناً	%1.30
1999	9 عناوين	%20.17
2000	15 عنواناً	%0.72
2001	5 عنواناً	%2.03
2002	14 عنواناً	%1.45
2003	19 عنواناً	%1.59

أما الموضوعات التي عالجتها القصة الطفلية في سوريا، فهي كثيرة ومتنوعة لايمكن حصرها على وجه الدقة، إلاأنها شملت الموضوعات الاجتماعية والوطنية والقومية، والموضوعات المستمدة من التراث العربي القديم (الفيصل، 1980: 54-58). تشير الدراسات إلى أن اهتمام القصاصين السوريين قد انصرف إلى القيم المعرفية بالدرجة الأولى، يلي ذلك القيم الاجتماعية وتكامل الشخصية والقومية، في حين كادت القيم العملية الاقتصادية والأخلاقية والجسمانية تُستبعد من دائرة الاهتمام، كما، توضِّح الدراسات أن القيم الترويحية قد استبعدت استبعاداً كاملاً (الفيصل، 1981: 33). وهذا الكلام يشير إلى أن

القيم السائدة في قصص الأطفال هي القيم الأربعة الأولى، في مقابل إهمال القيم الأخرى، وهذا إن دل يدل على عدم وجود أي برمجة أو تخطيط في عملية التوجيه القيمي، فمثلاً القيم الأخلاقية فلم يهتم القصاصون السوريون في غرس قيم الصدق والعدالة والطاعة والأخلاق، واستبعدوا أن يحتاج إنسان المستقبل إلى القيم الجسمانية من طعام وشراب وراحة وصحة، أو القيم الترويحية من إثارة وجمال وخبرات جديدة.

هنالك ظاهرات وحقيقات أخرى لأن قصص الأطفال ليست مقصورة على القيم فقط، بل هي شكل خارجي يؤثر في الطفل، فيشده إلى قراءة القصة. وهناك نوعان من المؤثرات، المؤثرات الخارجية والمؤثرات الداخلية. أما المؤثرات الخارجية تشترك لوحات الغلاف مع اللوحات التي نضعها داخل القصة في أداء عمل جيد هو رفع سوية التذوق الفني لدى الطفل، فالغلاف الجميل الملون هو الذي يشد الطفل إلى القصة في بداية الأمر، فإذا شرع يقرأ فإن اللوحات الداخلية تقوم بمساعدته على فهم حدث القصة، لكن ناشري قصة الأطفال في سوريا يهتمون بلوحة الغلاف ويهملون التدقيق في اللوحات الداخلية، ويجلى هذا الإهمال في تدني السوية الفنية للوحات الداخلية، وفي طباعتها بالأبيض والأسود. أما المؤثر الخارجي الثاني في الطفل هو حجم الكتاب فقد لاحظ التربويين أن قصص القصيرة جداً تلائم الأطفال في المرحلة العمرية الأولى (بين 4 – 7) وفي بدايات المرحلة العمرية الثانية (7– 9) ومن هنا ينص التربويون على وجوب تقديم مساعدات كافية لأطفال هاتين المرحلتين عن طريق اللوحات، وتقديم عدد الكلمات في السطر، وتقديم عدد الأسطر في الصفحة الواحدة (الفيصل، 1981: 33).

والملاحظ أن القصص المنشورة في سوريا لا تعطي لهذه الجهة أي أهمية وللتدليل على هذا يستطيع المرء الإشارة إلى قصة "ماذا يرسم هؤلاء؟"لـ(فياتشلاف ليخكوبييت) فهي القصة من الحجم الكبير في ثمان وسبعين كلمة، اقتصرت الصفحتان الأولى والثانية على ثلاث كلمات هي: رسم الديك شمسا، في حين غطيت المساحة الباقية من الصفحتين بلوحة كبيرة يعرب الطفل من مجرد النظر إليها معنى الرمز اللغوي ذي الكلمات الثلاث.

أما المؤثر الخارجي الثالث في الطفل فهو الخط وضبط الكلمات بالشكل، ولكننا نلاحظ أن مطبوعات الإتحاد خالية من ضبط الكلمات، ليس هذا فحسب، بل إن قصص المؤسسات تهمل التدقيق في وضع الهمزة وعلامات الترقيم، وذلك يؤثر على فهم الطفل للجمل المقرءة. إن مشكلة إيصال القصص إلى الطفل لها علاقة قوية بوعي القاص للمؤثرات الداخلية التي يستند إليها أثناء الكتابة ولذلك يجب أن لانهمل الحقيقة التي لها مكانة عالية في التربية السورية، وهي تكوين جيل قادر على التفكير والشعور، وتعويد الطفل على التفكير والشعور حتى تغدو معارفه واسعة بالمفهوم التربوي لا الحياتي.

وإذن ينقص قصص الطفل، هو تطور العالم الروحي، وبالتالي تطور مقدرته على التخيل والتصور، وهذا المؤثر وإن وجد في قصص الأطفال ولكن ليس بشكل كافي. ومن أهم قصاصي الأطفال في سوريا هم عادل أبو شنب (1931-2005) و زكريا أبو تامر (1931-2008) ودلال حاتم (1931- 2008) وغيرهم.

2.2. شعر الأطفال في سوريا

يمكن القول أنَّ أدب الأطفال في سوريا ابتدأ شعراً (قرانيا، 2008: 21)، فقد امتدت عدوى الكتابة إليه من مصر والعراق، في زمن الاحتلال الفرنسي في البلاد العربية، فتردد آلاف حناجر الطلاب مع الثوار من شعر" نجيب الريس":

يـا ظـــلامُ الـسِّجنِ خَيِّم إنّـنـا نـهـوى الـظَّلامـا
لـــيس بـعـد الـسّن إلا مـجْدُ فـجرٍ يـتـسامـى

لقد حفل الكتاب المدرسي السوري، في مرحلة ما قبل الاستقلال ومابعدها بعدد من القصائد الشعرية، وكان بعضها خفيفياً يستغيسه الأطفال، كقصيدة "محبة الوالدين":

إنـني طفـل صـغـير لأبـي حبـي وأمـي
فـأبـي يـعـنـى بـروحي وتـزيـل الأم غـم

ومن القصائد التي حفظها تلاميذ الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، قصيدة "الشتاء":

أنظُر إلى السماء مسودة الأنحاء
بالسحاب السوداء
الجو منها أسود ومبرق ومرعد
كأنه يهدد
حتى صار المطر وصار ماء في النهر
وانكشف الغيم ومر

تشير البدايات في سوريا إلى أن عدداً من المعلمين في حقل التعليم قد إلتفت إلى شعر الأطفال، فقد كان جُلُّ كتاب الأوائل من المعلمين، وتركز الشعر في معظمه على الأناشيد والقصائد المدرسية، التي تحمل الطابع الوطني و تهدف إلى تكوين الطفل وبناء شخصيته وتعلمه الأخلاق الحسنة، كالمحبة والتضحية والرأفة بالضعفاء(قرانيا، 2008: 23).

في عام 1923 صدر في دمشق كتاب مدرسي بعنوان سلسلة المحفوظات العربية لـ "عبد الرحمن السفرجلي" مخصص للمرحلة الابتدائية. وفي عام 1936 وضع مصطفى الصواف في دمشق كتاب "أناشيد الشباب "وقد شاركه في وضع تلاحين لها " حمدي الزركلي. وفي عام 1937 أصدر كل من "جميل سلطان " وأنور سلطان "و الرحمن السفرجلاني كتاب "الاستظهار في أدب البنبين والبنات " اتبعوا فيها نهج الشاعر محمد الهرراوي، فتحدثوا عما هو قريب من حياة الطفل؛كالبطيخة، والديك، والدجاج. يقول جميل سلطان في قصيدة بعنوان "أغنية الصغير":

أنا في سن الصغر لست أعرف الضجر
همتي فوق البشر واجتهادي لايلين
أنا في سن الصبا بت أهوى الأدبا

بسبب الظروف العصيبة التي عصفت على الامة العربية فقد فقد الشعراء الامل من الكبار وتحول من جمهور يائس إلى جمهور بسيط بريء، حيث في الأمل في زراعة الخير والعطاء في من أجل التضحية في سبيل الوطن (قرانيا، 2003: 27). ولهذا السبب فإننا قد لاحظنا جليا أن الشعراء الذين كتبوا للأطفال لم ينقطعوا عن الجيل الناشيئ والفتي وكما كان لصدور المجلات الخاصة للأطفال دور هام وإيجابي في جذب عدد من الشعراء الأطفال إليها، وقد لعبت مجلة أسامة منذ ظهورها عام 1969 دوراً عظيماً في هذا الميدان.

اعتبر عام 1979 عاما للطفولة العالمية مما كان لذلك أثر ظاهر في الكتابة للأطفال ، وحافذ أساسي لكثير من الشعراء للتوجه إليها، وجراء ذلك ظهر عدد كبير من مجلات الأطفالظ. وكان من أبرز شعراء ذلك العصر، نصرة سعيد (1911-1982) و عبد الكريم الحيدري (1923- 2002) وعبد الكريم أبو سلمى (1909- 1980) وغيرهم.

هناك من الشعراء ممن توجه إلى الاتجاهات الاسلامية وزرع الثقافة الإسلامية في قلوب الأطفال وهم، مصطفى عكرمة، إبراهيم عبد الله إبراهيم، طه حسين الرحل، سليم عبد القادر وغيرهم.

رتب الشاعر مصطفى عكرمة ديوانا إسلاميا باسم، "فتى الإسلام" حيث استلهم فيها الأخلاق الإسلامية من عدل وصدق وسماحه وغيرها من الخصال الطيبة ونقرأ في (فجر الفلاح) نقرأ: هذه الابيات الشعرية: (عكرمة، 1979: 51)

فجر عز وصلاح من هدى الاسلام لاح
فأطمئنوا يا حيارى أنه فجر الفلاح

وفي بعض الاحيانا يستعين الشاعر بآيات في القرآن ويقول:

فتالعوا ننسى أسى الماضي ونعد السعدة للآتي

أولـــيس اللــه يذكـــرنا "زاعدوا" تلقوا مرضــاتي

ويزور الشاعر المتحف الإسلامي ويجذب النظر إلى التراث الإسلامي القديم والعريق: (عكرمة، 1979: 84)

نـادانـا المتـــــحف نـادانـا وبـأجـــــمل الـوجه حيـــــانـا

فـي روعـــة مـــاضـيـنـا عشنـا وعرفـنـا منـه مـا كـــانـا

بـالـجِد بـنـاهـا الاجـداد كـــي تـبقـى كـــنز الامـــــال

وكتب الشاعر إبراهيم عبدالله إبراهيم بعض القصائد المستهدفة فيها الأطفالعلى روح إسلامية، كالتي صاغها في ديوان لآلئ كنعان ، ويعتبر هذا الديوان من أهم الدواوين التي جلبت الأنظار،حيث أن الشاعر أطال من الوقوف على السيرة من طرف ونقله الروح الاسلامية إلى الأطفال من طرف آخر، وذلك بسبب ذكره الملاحم التاريخية، والانتصارات العربية والإسلامية ، وتطرف الشعر على هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام إلى فلسطين (قرانيا، 2003: 111)، ومثال على هذه الأبيات: (عبد الله، بلا تاريخ: 14)

وجاء إبـراهيم من أرض الـعراق

حل إبـراهيم فـي أرض الـعرب

أجداده أجدادنـا

كـالـشمس لا يـخفـى الـنسب

ثم يتوجه الشاعر إلى الكتاب العزيز ويذكر آية التضحية.

"يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك، فأنظر ماذا ترى . قال يأبتي افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين.": (الصافات 44/37)

ففـي ذات يـوم

بـين إبـراهيم يـنعم بـالـرقـاد

فـإذا بـوحي

شع فـي وجدأنـه نـورا يـنـادي

خذ ابـنك الـغـالـي الـوحيد

فـي الـحال لـلـوحي امـتـثل

نـادى ابـنـه اسمـاعيل

أطلع على الـحدث الـجلل

فـأجابـه "اسمـاعيل:

افـعل مـا أمـرت على الـعجل

لاريب أن الأديب صالح هواري من أهم الشعراء الذين كتبوا في الشعر الإسلامي ففي قصيدة الحصان العربي جمع بين الزمن المنصرم والزمن الحالي، ، والشاعر في هذه الأبيات يبذل قصارى جهده في لفت أنظار الأطفال إلى عالم البطولات والملاحم، ويبث في روحهم حب الأجداد ومغامراتهم البوطولية: (قرانيا، 2003: 32)

يـا أحفـاد (ضرار) و(زيـاد)

تصفيقا تصفيقا حاد

لجوادي ولكل جواد

كل خيول العرب أصيلة

ويورد الشاعر خلق التعاون الإسلامي ومن ذلك من خلال طرحه لرجل مسن لايحسن عبور الطريق فيأتي طفل مهذب ومشروب بأخلاق إسلامية ويساعد ذلك الرجل الكهل في عبور الطريق: (قرانيا، 2003: 32)

والشيب يشعل الرأس

قال الرسول، يابني ما معناه:

ما أكرم شاب رجلا لسنه

إلا أتاه الله

من يكرمه عند الكبر

3.2. مسرح الأطفال في سوريا

تمتد الكتابة للأطفال في سوريا بجذورها عميقاً إلى نصف قرن مضى، وقد بقي النشاط المدرسي المسرحي يقوم على المبادرة الذاتية. بدأت العناية الجدية بالمسرح الطفلي منذ السبعينيات، إذ أحدثت وزارة التربية مهرجانا سنويا للمسرح المدرسي،وخصصت له إمكانات وقوى مادية وبشرية (قرانيا، 2003: 27). وفي منتصف السبعينيات أحدثت منظمة طلائع البعث، فبدأت بإقامة المهرجان الفني السنوي يشمل أنواع الفنون المسرحي الطفلية جميعا . لكن دراما الطفل لا تزال حتى الآن مادة هامشية في اهتمام المنظمة، وهي خارج التقييم. أما وزارة الثقافة، وهي المعنية في اعتقادنا بإنشاء وتطوير وتعميم مسرح الطفل، فقد أحدثت في دمشق ومنذ سنوات قليلة مسرحا دراميا للأطفال، ويقدم هذا المسرح نصوصا مترجمة ومعدة، بمعدل عرض كل واحد ،كل عام، ولبعض جمهور العاصمة حصرا، إذ أنه لم يقم بأي مبادرة لتعميم عروضه على جماهير الأطفال لا في العاصمة ولافي غيرها إلا إذا اعتبرنا أن نقل هذه العروض على شاشة التلفيزيون حلا واقعيا لمشكلة تمركز هذه العروض تمركزا ضيقا، بناء على هذا يقول سلام اليماني:

"إن العرض المسرحي فقد كثيراً من جاذيبيته على التلفزيون، فالتلفزيون أداة استقبال سلبي، والمسرح أداة تفاعل حي (اليماني، 1988: 66)."

أما عام الطفل الدولي (1979) فلم يترك لنا نصا مسرحيا طفليا واحدا، وأن المنظمة بمسرح الأطفال لدينا اعتراها التقطع، وتنقل المسؤلية من مؤسسة إلى مؤسسة، كما تعاني في السنوات الأخيرة من المزكزية المفرطة والمحدودية الشديدة. ومن النصوص المعتمدة في مسرح الأطفال هي كالتالي:

1 – 2 – مللك الغابة – وأهل التفكيروالتدبير، لعادل أبي شنب، 1975 دمشق.

3 – أغنية المعول – لنصر الدين البحرة، 1987 دمشق.

4 – ممتاز يابطل – لأكرم شريم، 1981 دمشق.

5 – علاالدين والمصباح السحري لوزارة الثقافة.

ولمسرح الأطفال في سوريا مشكلات كثيرة، من الجدير الوقوف على بعض منها:

قلة النصوص: وتعود هذه القلة إلى غياب مؤسسات المسرحية المتخصصة الدائمة المعممة الإنتشار بلا عرض ولا عرض بلا مشاهدة.

مرونة المستوى الطفلي للنصوص :فالنصوص بمعظمها في مستوى الأطفال الكبار (10 – 12) سنة.

ضعف الدراما في النصوص المبتكرة:أن هذه الطاهرة تقتضي مزيدا من توجيه الجهد في الابداع الاصلي.

نزعة الأدلجة: في النصوص المأخوذة عن تراث شعبي وهي (أغنية المعول) (علاءالدين والمصباح)، هذه النزعة ظاهرة غير صحية ناجمة عن حالة صحية هي حساسية الكتاب المفرطة للتقد م الاجتماعي والاشتراكي (اليماني، 1988: 69).

4.2. إذاعة وتلفاز الأطفال في سوريا

تزداد أهمية الإذاعة والتلفاز كوسيطين هامين من وسائط الاتصال في هذه المرحلة. وإذا كان للكلمة المقرءة والمسموعة دور لاينكر في هذا الميدان، فإن للكلمة المرئية فيه دور الأكبر والأكثر أهمية. ولقد ازداد إهتمام المربيين والمختصين في القطر العربي السوري بوسائط إنشار أدب الأطفال سواء باصدار المجلات المختصة، أو بتأليف قصص الأطفال ويبرز دور التلفاز كأشد هذه الوسائط فعالية ولذلك أسباب عدة منها: أنه يدخل كل البيوت فرؤيته مؤمنة تماما، مجانية المشاهدة، المتعة التي يحققها بمشاهدته للطفل.

كذلك اقتران الصوت بالصورة مما يجعله أشد تأثيرا على الحواس، فمثلا حين توصف له سمكة تلمع كعين الشمس ويكون هو لم يعرف السمكة من قبل – سيتصورها وقد حجبت كل الرؤية.

فالتلفاز إذن من أهم وسائط الاتصال، ومصادر الإعلام الموجهة إلى الطفل إذ من خلاله تتحقق شروط المعرفة الفعالة، فالطفل يقضي وقتا طويلا في مشاهدته، ويتلقى العديد من الافكار والمعلومات فيتحول الأمر إلى نوع من الثقة العمياء في ما يشاهده.

3. سليمان العيسى

ولد الشاعر سليمان العيسى في النعيرية في محافظة أنطاكية، سنة 1921، أخذ تعليمه من أبيه أحمد العيسى في القرية. والشاعر من أغزر الشعراء إنتاجاً للأطفال، فمنذ ستينيات القرن العشرين وهو يواصل الكتابة، وانتشرت قصائده في كتب المدرسية في سوريا بكثافة ويعتبر من مؤسيسي الحزب البعث العربي الاشتراكي وهو طالب في الثانوية العامية في حماة. وتمر ثلاث سنوات على تجربة عبد الكريم الكرمي، وإذا بالنكسة الحزيرانية تقع في قلب الأمة العربية، ولا يجد الأطفال بين أيديهم ما يبحث في روحهم الأمل، حتى تظهر إلى الوجود تجربة "سليمان العيسى" إذ التفت إلى الساحة الطفلية فوجدها خالية، فنهض من حزنه، ونفض عنه غبار حزيران القاتمة، وأخذ قلمه بالكتابة للأطفال. وإذا كنا ندرك أن الأطفال، لم تكن بين أيديهم في ذاك الزمن مجلة محلية للأطفال، فإننا ندرك أهمية الخطوة التي أقدم عليها الشاعر، حين قرر دخول هذا العالم الرحب، وبدأ قطع مساحات شاسعة في عالم الصغار، و كانت ولادة *ديوان الأطفال* أول عمل شعري قدمه للصغار في دمشق1967، أشبه بهدية جذابة، تُعد بداية حقيقية لشعر الطفولة في سوريا والوطن العربي. ومن نافلة القول أن سليمان العيسى كان شاعر الأمل للطفل العربي، ليس بالمعنى بالنمازج السياسية والشعارات الثورية، بل بالمعنى النفسي والعاطفي (قرانيا، 2008: 58).

إن ديوان الأطفال عبر صفحاته ضم أكثر من مائتي قصيدة وحسب محمد قرانيا فإن الشاعر سليمان العيسى قد ابتعد عن النبرة الخطابية وعن النهج التقليدي في الشكل والمضمون، وخالف الشاعر الأساليب التقليدية الجافة في شعره ووقف على حاجات الطفل النفسية والروحية وخاطب جميع مراحل الطفولة (من السن الثالث إلى السن الثامن العشر) وكتب ديوان أناشيد البراعم اشتمل على حروف الهجاء "ألف باء تاء هيا نقرأ يا هيفاء". وأهم ما يميز شعر سليمان العيسى بسمات منها اللفظة الرشيقة الموحية، خفيفة الظل، بعيدة الهدف و الصورة الشعرية الجميلة والجديدة والفكرة النبيلة الخيرة والوزن الموسيقي الخفيف. والتنوع في الموضوعات وتتميز شعر سليمان العيسى بالسهولة في الألفاظ فلم يترك موضوعاً إلا وتتطرق عليه من ذروة المشاعر القومية إلى الذاتية والترفيهية كـ*ديوان الضاحك* شعر للتسلية إذ استثمر الدعابة في الشعر كله، إلا أن الشاعر محمد قرانيا قد تطرق على النقاط السلبية من الوجه البلاغي في شعر سليمان العيسى من كثرة المجازات والكنايات والرموز الصعبة والألفاظ غير مألوفة للأطفال واستخدام المعاني المجازية مثل: (قرانيا، 2008: 59)

عمي منصور النجار

يضحك في يده المنشار

يعمل يعمل وهو يغني

في فمه دوما أشعار

سليمان العيسى من أبرز شعراء في العالم العربي، حيث جمع في أشعاره جميع النواحي التي تهم الأطفال، وإلى جانب ذلك لعب دوراً جلياً في استلهام الثقافة والتراث العربي القديم، وصبغه بصبغة البطولات، وله موقف تعظيم واحترام تجاه ذلك التراث . حيث ذكر الأديب عبد الله أبو هيف (أبو هيف، 1984: 143) أن التراث العربي والثقافة العربية مركز الفكر عند الشاعر سليمان العيسى.

لقد أورد الشاعر سليمان العيسى على معظم ألوان التراث العربي الديني والسياسي والفكري والتاريخي ونجد الشاعر العظيم أبو فراس الحمداني يسلم مهنده إلى الأطفال في معنى إلى انتهاء دوره وإبتداء دورهم، لمواصلة الكفاح، ويقرأ لهم: (قرانيا، 2008: 60)

أنتم جنون الأن

يا أيها الشجعان

فليهدر البر كان

ولتسمع البيد

كما قدم المعري والمتنبي وزننوبيا في مسرحيات شعرية مبسطة وقدمت حكايات تغني للأطفال، استلهم التراث الشعبي بأسلوب شعري معاصر، وقد ضمنها معظم القيم التي لها دور في تنشئة الأطفال نشأة عربية عريقة ويقول في قصيدة "الأطفال يزورون تدمر: (الصفدي، 2008: 250)

تدمر الخالدة بينكم من قديم

أمة واحدة وتراث عظيم

إلى الأمام إلى الامام

تستعرض التاريخ والايام

نرى هنا ما شاده أجدادنا العظام

إذا قمنا بتقييم الشاعر من خلال محتويات أو مضامين القصائد التي كتبه عن أدب الأطفال، من الممكن أن نقول إنها تركزت عل المضامين القومية والمضامين الإجتماعية والمضامين الطبيعية. وسوف نوردها بشيئ من التفاصيل مع الأمثلة.

المضامين القومية:

غلبت على قصائد الشاعر الموضات القومية كما يقول بيان الصفدي (الصفدي، 2008: 260)، فلا يمل من تأكيد وحدة العرب ومن نصوصه الجميلة قصيدة "وطني": (الصفدي، 2008: 263)

وطني أشجار وظلال

وترابي فمح وغلال

أتفيأ ظلك يا وطني

أرض الأمجاد

وطن الأمجاد

عاش العرب

عاش العرب

في هذا النص أعلاه نجح سليمان العيسى في تطعيم الفكرة القومية للطفل من وزن سريع وقواف منتوعة. وعموماً نستطيع أن نقول إن الغالبية العظمى من قصائد وأناشيد سليمان العيسى مكتوبة لأطفال المرحلة الوسطى والثالثة أي ما بين الصف الخامس والثالث الإعدادي، وإن كان طموحه أن يكتب لأطفال المرحلة الأولى (أي ما بين الصف الأول والرابع الإبتدائي إلا أن قصائده لم تخل من صعوبة التراكيب والصور مثل قصيدة "اسمي شعلة": (الصفدي، 2008: 267)

اسمي شعلة أزرع نخلة
يسقي بردى يسقي دجلة
هذي الحلوة هذي النخلة
تكبر تكبر وطناً أخضر
فيه الشمس فيه الكوثر
ومع النخلة جيلي يكبر
يصبح أشجار الحرية
تخضر الأرض العربية

ففي هذه الصورة التي بها الشاعر قصيدته للمرة الأولى نلاحظ أسلوب الكبار قد طغى على أكثرها وكانت الصور فيها معقدة ومرتبكة. يمكن أن نحدد خصائص شعر الأطفال، وذلك انطلاقا من التجربة الشعرية نفسها، واستنادا إلى المعايير النفسية والتربوية أيضا. الشاعر سليمان العيسى شاعر مربط أرتباطاً وثيقاً بأسسه القومية وإحساسه الوطني والعربي ، وهذا برز بشكل واضح في كلا المرحلتين سواء كان في شعر الكبار أو شعر الأطفال. وهذه المبادئ القومية نابعة من عقيدة حزب البعث العربي الاشتراكي، وتتلاءم مع أهداف التربية في الجمهورية العربية السورية. فهو يقول :"أقاتل بالشعر منذ كتبت أول قصيدة لي تحت شجرة التوت التي تظلل باحة بيتنا في قريتي الصغيرة (النعيرية) في لواء "الاسكندرونة" (عزام، 1988: 2).

وهناك من النقاد الأدبيين من يؤيد هذا الواقع ، ويقول د. حسام الخطيب: "سليمان العيسى ظاهرة قومية شعورية شعرية، امتدت على مدى العقود الأربعة الماضية من حياة الأمة العربية. وفي نظر الشاعر أن البعث العربي هو ما يبث روح الحياة في في الماضي العريق وجعلها مثالا فريداً يحتذى به في أنماط الحياة أمام الأجيال، لتستلهم منها البطولات والمواقف الشجاعة، وهذا لا يعني الانعزال عن الحياة المعاصرة. فهو يقول في قصيدة (الحصان العربي): (العيسى، 1999: 88)

قادم من الف جيل
والصحارى والنخيل
لا تسلني من أنا
الأصيلُ ابن الأصيلْ
ملك الحسن أنا
الحصان العربي

ونجد أن الشاعر في نفس المكان من المصدر يضع تركيزه على الجيل الحالي المعصاصر فإنه باستطاعته أن ينشئ المستقبل الزاهر بالانجازات الرفعية الرائعة:

للبعث يا طلائعْ للنصر يا طلائعْ

يـا رايـةَ الـحريـة يـا شعـلـة الـقـضيـةْ
الـبـعـث، نـحن الـبـعـث نـحن الـدربُ، والـنـضـال

الوحدة العربية هي حلم الشاعر الأول والأخير وبرأيه أن يكون كل طفل عليه أن يحلم بدولة عربية واحدة يعيش في رحابها ويستفيد من خيراتها الوافرة (العيسى، 2011: 44)."

ولقد غنى الشاعر، حياته لهذا الأمل الضخم وكثيراً ما وضع هذا الحلم على ألسنة الأطفال، وفي ضمائرهم. إنه يقول في (نشيد الوحدة): (العيسى، 1999: 84)

طيـروا فـي أرض الـعـرب
ربـانـي أمـي وأبـي
لـلـحريـة، والإصرارْ
وحـدنـا وطن الأجـداذْ

ويصف الشاعر خيرات الأمة العربية وعطاءاتها وينشد هذه الأبيات: (العيسى، 1999: 89)

تـرابـنـا ذهبْ وعـزمـنـا لـهبْ
لـوحـدة الـعـرب نـبـنـي بـه الـبـلاد

وتبقى المسألة الفلسطينية جرحاً نازفا في فؤاد الشاعر سليمان عيسى ويقول في قصيدته: (العيسى، 1999: 92)

أنـا مـن صَفـدِ
سرقـوا بـلـدي
بـلـدي الـمحتلّ فـلسطيـنُ
وطـنـي
سـأحـرره بـيـدي

ومن الواجب أن نقف على الأسس الإجماعية في شعر سليمان عيسى فإنه يرى المجتمع مجتمعا يسود في الخير والعطاء والعلم والنور وهو يتحدى المستحيل في نشيد الطيارة: (العيسى، 1999: 88)

أنني طيارْ:

أتـحدى الـمستـحيـل
أجعلُ الـريـح عـنـائـي
وتـكـونـيـن حصـانـي
أهـدري الآن هـدري
وأعـبـري فـوقـي أعـبـري

والعمل هو من القيم التي نالت حظاً وافراً في شعر الشاعر، وبسط فكرتها. ففي (نشيد العمال) يغتي بلسان العمال ويقول: (العيسى، 1999: 91)

بـأيـديـنـا صنـعـنـا الـمعـجزاتِ

بنينا الرائعاتِ الباقياتِ

على النيل العظيم، على الفراتِ

وفي نشيد (عمي منصور) يضع الشاعر سليمان العيسى على لسان طفل صغير حكاية حلوة في فكرتها وصورها وألفاظها العذبة: (العيسى، 1999: 91)

عمي منصورْ نجارُ

يضحكُ في يده المنشار

يعملُ يعملُ وهو يغني

في فمه دوماً أشعار

أما المزارع فهو مكافح ومناضل في نظر الشاعر سليمان العيسى، كأنه مبدع الحقول الخضراء، ومنتج الغياض والرياض: (العيسى، 1999: 92)

القبلةُ الأولى من الصباحْ

لجبهة الفلاح

تحبه الحقول

تعطيه ما يشاء من ثمر

من غلةٍ كدفقةِ المطرْ

وتضحك البلاد

لموسم الحصاد

ويسعد البشر

ولأن الأسرة هي أساس المجتمع وبانية الدزلة وينبوع الخير والعطار ومصدر القيم العالية فلا ينسى الشاعر الأسرة في شعره وبالأخص الأم والأب.

مما جعل ملايين من أطفال الجيل الجديد يرددونها على شفاهم في المدارس، فهو يقول في (نشيد ماما): (العيسى، 1999: 94)

أرسم ماما أرسم بابا

بالألوان

أرسم علمي فوق القمم

أنا فنان

أنا صياد اللون الساحر

أرض بلادي كنز مناظر

وفي (نشيد بابا) يتابع الشاعر سليمان العيسى هذه المناجاة العذبة بين الطفل ووالده، فيدعو لأبيه بطول العمر والبقاء، لأنه ربيع الحب وباني الوطن: (العيسى، 1999: 94)

بابا بابا يومُك طابا

دمت ربيعاً دمتَ شبـــــــابـــــا
لـي ولأجلِ الـوطن الـغـــــالـي

الخاتمة

يمكن القول أنَّ أدب الأطفال في سوريا ابتدأ شعرا، وأن الالتفات إلى هذا اللون من الأدب يعود إلى عام 1867 عندما ترجم الشاعر الحلبي رزق الله حسون بعضاً من حكايات كيرلوف إلى العربية مع تأثر من مصر والعراق بمشاعر القومية والبطولة. بعد ذلك، استمرت هذه الالتفات من خلال بعض الصحف مثل كوكب البدر المنير.

مع حصول الجمهورية العربية السورية على استقلالها ظهر بين أدباء الأطفال تياران كبيران: أولاهما العودة إلى الماضي واقتباس منه مباشرة ونقله إلى الصغار، والثاني هو انكار الماضي كله وكتابة قصص جديدة وترجمة قصص أجنبية.

إن أدب الأطفال في سوريا، بسبب الظروف التاريخية والإجتماعية حديثة العهد جداً، فقد كانت بدايته الأولى متأثرة بالتجارب العالمية ومعتمدة على الترجمة والاقتباس، خاصة على أدب الإتحاد السوفييتي.

السمة الرئيسية لأدب الأطفال في سوريا هي حب الوطن والدفاع عن الوطن، وهما من الأهداف المهمة للتعليم، إلى جانب المواضيع الوطنية، تحظى المواضيع الاجتماعية الإهتمام البالغ، وكذلك المواضيع العلمية وقصص الخيال العلمية.

أدب الأطفال من نوع القصة في سوريا يتألف إما مستوحاة من الأدب العالمي أو مأخوذة من أمثلة من الأدب العربي القديم، مبعثرة في الكتب المدرسية العربية. وقد شكّل هذا التشويش إحدى مشاكل أدب الأطفال من نوع القصة. أما صدور مجلة أسامة عام 1969 عن وزارة الثقافة بداية للقصة الطفلية لتأخذ طريقها إلى خارج كتب المدرسية.

ومن ناحية المسرحية، بدأت العناية بالمسرح الطفلي في السبعينيات عند ما أحدثت وزارة التربية مهرجانا سنويا للمسرح المدرسي، وخصصت له إمكانات وقوى مادية وبشرية.

أما الشاعر سليمان العيسى قد خالف الأساليب التقليدية الجافة وتركز على تطعيم الفكرة القومية للطفل في شعره، ووقف على حاجات الطفل النفسية والروحية وخاطب جميع مراحل الطفولة. وفضّل السهولة في أساليبه الشعرية والوزن الموسيقي الخفيف شكل عام، على الرغم من أن بعض المؤلفين – مثل محمد قرانيا- يدعون خلاف ذلك. ووصف الشاعر في القصائد التي كتبها للأطفال "الوحدة العربية" بالحلم الكبير الذي عاش من أجله وما زال يعيش. ويقف بشعره إلى جانب قضية فلسطين، وذلك عبر أساليب فنية عديدة، في بعض الأحيان يتحدث على لسان طفل من فلسطين وفي البعض يشجب الاحتلال الصهيوني، ويعد بتحرير الأرض المغتصبة، من أجل أن يعود الأطفال إلى وطنهم السليب.

وسليمان العيسى رجل بعثي بحت، حيث جرت العقيدة البعثية في جل عروقة وانعكس هذا الامر على ثقافتة الأدبية والاجتماعية والسياسية فاخذت أشعاره تصطبغ بسمات بعثية تهدف إلى نشأة الأطفال غلى التربية البعثية منذ نعومة أظفارفهم، وعلى هذا الأساس سمى الأطفال في المرحلة الإبتدائية بطلائع البعث. وإلى جانب شغف سليمان عيسى للبعث ونهجه السياسي فإنه لم يهمل القومية العربية طيلة حياته وهذا ما جعله يرحل من وطنه الام أنطاكيا (لواء أسكندرون) إلى الطرف السوري بعد انضمام جمهورية هطاي (أنطاكيا) إلى الجمهورة التركية جراء استفناء شعبي عام 1939.

المراجع والمصادر:

إبراهيم، عبد الله (بلا تاريخ). *لآلئ كنعان*. دمشق: اتّحاد الكتّاب العرب.

ابن عباد، الصاحب (1997). *المحيط في اللغة*. 11 مجلدات. لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (2007). معجم *مقاييس اللغة*. 6 مجلدات. حلب: اتحاد كُتّاب العرب.

ابن منظور، محمد (1999). *لسان العرب*. 15 مجلدات. بيروت: دار صادر.

أبو شنب، عادل (1975). "أدب الأطفال في سورية". *مجلة الموقف الأدبي* 22/11 (حزيران)، 310-327.

أبو هيف، عبد الله (1999). "القصص المؤلفة في سوريا بين عام 1970 و2003". *اتحاد الكتاب العرب* 112/22 (كانون الأول)، 122-139.

أبو هيف، عبد الله (1984). "تجربة سليمان العيسى في استلهام التراث العربي". *مجلة المعلم العربي*، 3/8 (مارس)، 143-167.

أبوهيف، عبد الله (2003). *أدب الاطفال في سوريا*. دمشق: دار الكتاب العرب.

إسماعيل، عبد الفتاح (2000). *أدب الأطفال في العالم المعاصر*. القاهرة: دار العربية للكِتاب.

بريغش، محمد حسن (1992). *أدب الأطفال أهدافه وسماته*. دمشق: مؤسسة الرسالة.

جعفر، عبد الرزاق (1988). "أدب الأطفال في سوريا". *مجلة الموقف الادبي*، 23/6 (تموز)، 19-33.

الحلبي، ابن العديم (1875). *الدراري في ذكر الذراري*. قسطنطينية: مطبعة الجوائب.

الخطيب، حسام (1988). "أدب الأطفال في سوريا والانفتاح على التجارب العالمية". *مجلة الموقف الادبي* 210/2)، (مارس)، 57-77.

الرافعي، مصطفى (1988). *تاريخ الأدب العربي*. بيروت: دار العلم للملايين.

الزيات، حسن (2009). *تاريخ الأدب العربي*. بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثالثة عشر.

الشماس، عيسى (1996). *القصة الطفلية في سورية*. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

شوقي ضيف (1960)، *تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي*. القاهرة: دار المعارف.

الشوكاني، محمد علي (2003). *الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الصفدي، بيان(2008). *شعر الأطفال في الوطن العربي*. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

عزام، محمد (1988). "مضامين في شعر سليمان العيسى". *مجلة الموقف الأدبي* 208/11 (تشرين الأول)، 2-19.

عكرمة، مصطفى (1996). *ديوان أنا وأبي*. دمشق: اتحاد كتاب العرب.

عكرمة، مصطفى (1979). *ديوان فتى الإسلام*. دمشق: دار الفكر.

العيسى، سليمان (2014). *النعيرية قرتي*. دمشق: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.

العيسى، سليمان (1999). *ديوان الأطفال*. بيروت: دار الفكر المعاصر.

فتوح، عيسى (1988). "كتاب أدب الأطفال في سورية". *مجلة المنظومة* 11/11، 177-188.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد(1988). *كتاب العين*. 8 مجلدات. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الفيصل، سمر الروحي (1980). "واقع البنية الفنية لقصص الأطفال في سوريا". *وزارة الثقافة*، 14/11 (يناير)، 54-58.

الفيصل، سمر الروحي (1981). *مشكلات قصص الأطفال في سوريا*. دمشق: مطبعة الكتاب العربي.

قرانيا، محمد (2008). *ظواهر التجديد في قصيدة الأطفال في سوريا*. دمشق: منشورات اتحاد كُتّاب العرب.

قرانيا، محمد (2003). *قصائد الأطفال في سورية*. دمشق: اتحاد كُتّاب العرب.

نجيب، أحمد (1991). *أدب الأطفال علم وفن*. القاهرة: دار الفكر العربي.

اليماني، سلام (1988). "مسرح الأطفال بين الحداثة والتطوير". *مجلة الموقف الادبي*، 208/12 (تموز)، 66-83.

KAYNAKÇA

Birağîş, Muhammet Hasan (1992). Edebü'l-eṭfâl ehdâfühû ve simâtühû. Dımeşk: Müessesetu'r-Risâle.

Cafer, Abdurezzak (1988). "Edebü'l-eṭfâl fî Sûriyâ". Mecelletü'l-Mevkıfi'l-Edebî 6/23 (Temmuz), 19-33.

Ebû Heif, Abdullah (1999). "Ḳıṣaṣu'l-eṭfâli'l-müellefe fî Sûriyâ beyne 'âmi 1970-2003". İttihâdü'l-Kitâbi'l-Arab 22/112 (Aralık), 122-139.

Ebû Heif, Abdullah (1984). "Tecrübetü Süleymân el-'Îsâ fî istiḥlâmi't-türâsi'l-'Arabî". Mecelletü'l-Müallimi'l-'Arabî 8/3 (Mart).

Ebû Heif, Abdullah (2003). Edebü'l-eṭfâl fî Sûriyâ. Dımeşk: Dârul-kitâbi'l-Arabî.

Ebû Şeneb, Adil (1975). "Edebü'l-eṭfâl fî Sûriye". Mecelletü'l-Mevkıfi'l-Edebî 11/22 (Haziran), 310-327.

Faysal, Samer er-Rûhî (1980). "Vâḳi'u'l-bünyetü'l-fenniyye li ḳıṣaṣi'l-eṭfâl fî Sûriyâ". Vizâretü's-Sekâfe 11/14 (Ocak), 54-58.

Faysal, Samer er-Rûhî (1981). Müşkilâtü'l-kıṣaṣi'l-eṭfâl fî Sûriyâ. Dımeşk: Matbaatü'l-Kitâbi'l-Arabî, Dımeşk.

Ferahîdî, el-Halil b. Ahmed (1988). Kitabü'l-'Ayn. 8 Cilt. Beyrut: Daru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî.

Fettûh, İsa (1988). "Kitâbü'l-edebi'l- eṭfâl fî Sûriye". Mecelletü'l-Manzûme 11/11, 177-188.

Halebî, İbnü'l-Adîm (1875). ed-Dürârî fi zikri'z-zürâri. İstanbul: Matbaatü'l-Cevâib.

Hatîb, Hüsâm (1988). "Edebül-eṭfâl fî Sûriyâ ve'l-infitâḥ 'ala't-tecârubi'l-'âlemiyye". Mecelletü'l-Mevkıfi'l-Edebî 2/210 (Mart), 57-77.

İbn Fâris. Ebü'l-Hüseyin Ahmed (2007). Mu'cemü meḳâyîsi'l-luġa. 6 Cilt. Halep: İttihâdü Küttâbi'l-Arab.

İbn Manzûr, Muhammed (1999). Lisânü'l-'Arab. 15 Cilt. Beyrut: Dâru Sâdır.

İbrahim, Abdullah (Tsz.). Leâli'ü Ken'ân. Dımeşk: İttihâdi'l-Küttâbi'l-Arab.

İkrime, Mustafa (1996). Dîvânü ene ve ebî. Dımeşk: İttihâdü Küttâbi'l-Arab.

İkrime, Mustafa (1979). Dîvânü fetâ'l-İslâm. Dımeşk: Dâru'l-Fikr.

İsâ, Süleyman (1999). Dîvânü'l-eṭfâl. Beyrut: Dâru'l-Fikri'l-Muâsır.

İsâ, Süleyman (2014). en-N'aîriya ḳaryetî. Dımeşk: Dâru Raslân li-Tıbâa ve'-Neşr ve't-Tevzî.

İsmail, Abdulfettâh (2000). Edebü'l-eṭfâl fi'l-'âlemi'l-mu'âṣır. Kahire: Dârul'l-Arabiyye li'l-Kitâb.

İzâm, Muhammed (1988). "Muḍâmîne fî şi'ri Süleymân el-'Îsâ". Mecelletü'l-Mevkıfi'l-Edebî 11/208 (Ekim), 2-19.

Karânyâ, Muhammed (2003). Ḳaṣāidü'l-eṭfâl fî Sûriye, Dımeşk: İttihâdü'l- Küttâbi'l-Arab.

Karânyâ, Muhammed. Ẓavâhiru't-tecdîd fî ḳasîdeti'l-eṭfâl fî Sûriyâ. Dımeşk: İttihâdü'l-Küttâbi'l-Arab, 2008.

Necib, Ahmed (1991). Edebü'l-eṭfâl 'ilmün ve fen. Kâhire: Dâru'l-Fikri'l-Arabî.

Râfiî, Mustafa (1988). Târîḫu'l-edebi'l-'Arabî. Beyrut: Dâru'l-İlim li'l-Melâyîn.

Safedî, Beyân (2008). Şi'ru'l-eṭfâl fi'l-vaṭani'l-'Arabî. Dımeşk: Menşûrâtü'l-Hey'eti'l-Âmmeti's-Sûriyye li'l-Kitâb.

İbn Abbâd, es-Sâhib (1997). el-Muḥîṭ fi'l-luġa. 11 Cilt. Lübnan: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye.

Şemmâs, İsa (1996). el-Ḳıssâtü't-ṭıfliyye fî Sûriye. Dımeşk: Kültür Bakanlığı.

Şevkânî, Muhammed Ali (2003). el-Fâidü'l-mecmû'a fî eḥâdîsi'lmevḍû'a. Beyrut: Dâru'l-Kitâbi'l-İlmiyye.

Şevkî Dayf (1960). Târîḫu'l-edebi'l-'Arabî: el-'Aṣru'l-câhilî. Kahire: Dâru'l-Maârif.

Yemânî, Sellâm (1988). "Mesraḥu'l-eṭfâl beyne'l-ḥadâse ve't-ṭvîr". Mecelletü'l-Mevkıfi'l-Edebî 12/208 (Temmuz), 66-83.

Zeyyât, Hasan (2009). Târîḫu'l-edebi'l-'Arabî. Beyrut: Dâru'l-Marife, 13. Basım.